الفصل الثالث :

العوامل النفسية في جريمة الاغتصاب

- مفهوم جريمة الاغتصاب ومحدداتها .
- الدوافع الحقيقية وراء سلوك الاغتصاب .
- دور المرأة وسلوكها كسبب من أسباب اغتصابها .
- أنماط الاغتصاب .
- تحليل شخصية المغتصب .
- طرق علاج ضحايا الاغتصاب ومجرميه .
- الآثار النفسية لضحايا التحرش الجنسي .
- كيف نحمى المرأة في مكان عملها وفى المواصلات وغير ذلك من التعرض للتحرش الجنسي ؟
- كيف يمكن مقاومة التحرش الجنسي ومنعه نهائياً ؟
- ما هي الدوافع التي تكمن وراء ممارسة هذا السلوك ؟

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث :

العوامل النفسية في جريمة الاغتصاب

جريمة الاغتصاب من المنظور السيكولوجي

جريمة الاغتصاب من الجرائم التي تتدخل فيها العوامل النفسية تدخل عميقا ، من حيث الدوافع التي تدفع إليها والسمات والأعراض النفسية لمرتكبيها ، وكذلك من حيث الآثار السلبية التي تلحق بالمرآة أو الطفل أو الصبي الذين يقع عليهم الاغتصاب .

كما يبدو أهمية علم النفس في علاج كل من المجني عليه والجاني في هذه الجريمة حيث يحتاجان كليهما للعلاج الدوائي والعلاج النفسي أيضا . فضلا عن ضرورة الالتزام بأساليب التربية السوية كوقاية من هذا السلوك بالغ الانحراف .

والحقيقة أن الاغتصاب يرتبط بكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية الأخرى ، فهو يرتبط بنزعة السادية أي حب إلحاق الأذى والألم وإيقاع العدوان على الضحية أكثر من مجرد الإشباع الجنسي . ولذلك تعتبر جريمة الاغتصاب جريمة عنف وعدوان على المرأة وليست من بين الجرائم الجنسية . كذلك ترتبط جريمة الاغتصاب بانحراف السيكوباتية وهى خلل يصيب ضمير الفرد وشعوره الأخلاقي حيث يفقد الشعور بلوم الضمير . وقد يكون المغتصب شخصًا محروما أو مكبوتا من الناحية الجنسية وقد يكون مندفعا عاجزًا عن التحكم في دوافعه وسلوكه . وقد يرتكب جريمة الاغتصاب ضعاف العقول أو مرضى الفصام العقلي أو الجنود في زمن الحرب . وقد تتصل هذه الجريمة بانحراف جنسي أخر بالغ الغرابة وهو ممارسة الجماع الجنسي مع جثث الموتى حديثًا .

وقد يكمن وراء الاغتصاب ليس الدافع الجنسي ولكن الدافع نحو السيطرة والرغبة وفي أظهار القوة للمرآة وقد يكون المغتصب شخصًا ضعيفًا جنسيًا أو عنينًا وقد لا يتمكن

المغتصب من الإيلاج إطلاقا وتبلغ هذه الجريمة قمتها عندما يقتل المغتصب الضحية وقد يأكل جسمها بعد قتلها .

مفهم جريمة الاغتصاب ومحدداتها :

الاغتصاب الجنسي Rape وفقًا لمفهوم القانون الجنائي Criminal ، هو اعتداء فاحش ، أو مواقعة هاتكة أو قهرية ، أي مواقعة أنثى ، تجاوزت سن العاشرة ، بالقوة والمراغمة .

وكذا هو مواقعة أي طفلة دون العاشرة سواء أكان الفعل على مراغمتها أو رضا منها . ولا يعتبر الرضا والسكوت حجة إذا قام على خداع المعتدى أو احتياله أو تخويفه للمعتدى عليها ، كما أن الفعل لا يعد اغتصابا إذا وقع بقبول المرآة ، وكان ا لقبول منطويًا على التمنع ، وكان الحصول عليه مصحوبًا بشيء من استعمال القوة . ولا يعد كذلك إذا وقفت مقاومة الفعل عند حد الكلام وحده . ولا يجوز إسناد هذا الجرم للزوج بالنسبة إلى زوجته ، إلا إذا ساعد الغير على مواقعتها ، كما لا يعقل إسناده لولد قلت سنه عن الرابعة عشرة[1] .

فتحديد جريمة الاغتصاب يتوقف على ما يلي :

1) الموافقة أو عدم الموافقة .
2) استعمال القوة أو التهديد باستخدامها .
3) عمر الجاني والمجني عليها .
4) الخداع والتحايل أو التخويف .

ويخلط بعض الكتاب بين جريمة الاغتصاب ، وهتك العرض . فالاغتصاب هو الاتصال الجنسي بالمرأة دون رضاها . والاغتصاب غير مشروع قانونا أما هتك العرض فهو مجرد الإمساك بأي جزء حساس من جسم المرأة وهو يختلف عن خطف المرأة للزواج بها أو الاتصال الجنسي بها ويطلق عليه اصطلاح Woman Abduct [2].

والاغتصاب عبارة عن قسر الرجل للمرأة على الجماع ، ويغلب أن يقوم بالاغتصاب شباب من سن (17 إلى 21 عاما) ويشبع الاغتصاب غرائز الرجل الجنسية والعدوانية معا

---

(1) الفاروقي ، حارث سليمان (1988 : ص 581)

(2) بدوي ، أحمد زكي (1986 : ص 345)

وتعانى المرأة من جرائه من الشعور بالإذلال ، والاعتداء عليها ، وربما يلحقها من أذى ، ولكنها قد تشبع جنسيا ، وقد تبلغ الهزة الجنسية رغم هذه الظروف القاهرة[1] وتتناول مواد قانون العقوبات أو القانون الجنائي المصري جرائم هتك العرض وإفساد الأخلاق والاغتصاب والفعل الفاضح أو التحريض عليه ، وكذلك جريمة الزنا المواد من (267) إلى (279) وتتوقف العقوبة على ما يلي :

1) صلة الجاني بالمجني عليها كان يكون من أصولها أو ممن يتولون تربيتها أو ممن لهم سلطة عليها أو كان يعمل خادما عندها .
2) وتشمل جريمة الاغتصاب ليس فقط النساء ، وإنما الرجال والصبية أيضًا .
3) عمر المجني عليها فالجريمة تقوم بحقه حتى وأن وقعت بغير استخدام القوة إذا قل عمر المجني عليه أو المجني عليها عن 18 عامًا .
4) وتتوقف عقوبة الزنا على مكان وقوعها في منزل الزوجية أو في غيره ، وعلى كون المرأة متزوجة أم لا ، ولزوجها وقف تنفيذ العقوبة ، ولا يجوز محاكمة الزانية إلا بدعوى ترفع من زوجها .

فالاغتصاب عبارة عن ممارسة الفسق بالإكراه ، أي الزنا القسري ، ويقال للجاني أنه غاصب أو مغتصب Rapist وللمرأة مغتصبة Rapee وتختلف هذه الجريمة باختلاف المجتمعات ، والشعوب ، والطبقة الاجتماعية ، والمستوى الثقافي والتعليمي ، والاقتصادي لأطرافها . وتختلف باختلاف الأعمار ، وتزيد نسبة الاغتصاب في المجتمعات المختلفة . ووفقا لبعض الإحصاءات ، تتوقف نسبة انتشار هذه الجريمة وفقا لعامل السن كالآتي :

الفئة	النسبة
1) النساء من سن 9 : 19	٪0.091
2) النساء من سن 20 : 29	٪0.238
3) النساء من سن 30 : 39	٪0.104
4) النساء من سن 40 : 49	٪0.048

(1) الحفني ، عبد المنعم (1994) : ص 70)

وتتضاعف هذه النسب بين أفراد المجتمعات المختلفة . وواضح أنها أكثر انتشارا بين أرباب العمر من (20 : 29) بين النساء ، هي أقل انتشار بين النساء من سن (40 : 49) ربما لكبر السن والنضوج العقلي ، أما عن عمر الرجال مرتكبي جرائم الاغتصاب ، فلقد دلت إحدى الدراسات على أن متوسط عمرهم (24.5 عاما) . وجميعهم من أصحاب السوابق . وليس من الضروري أن تكون سوابقهم جنسية ، فقد تكون جرائم أخرى ، ولكن منهم فقط (5٪) جرائمهم السابقة كانت جنسية .

ولقد أهتم عالم النفس الأمريكي كنزي Kinsey بدراسة السلوك الجنسي والتجارب الجنسية لدى الذكور The Sexual Behavior In The Human Males .

الدوافع الحقيقية وراء سلوك الاغتصاب :

وليس لجريمة الاغتصاب هدفًا جنسيًا بالضرورة ، فقد يكون الهدف الحقيقي هو العدوان والإيذاء وإظهار القوة على المرأة .

ويصنف علماء النفس شخصيات مرتكبي جرائم الاغتصاب إلى عدة فئات ، فهم ليسوا جميعا أصحاب سمات شخصية واحدة ، كما أن دوافعهم من فعلهم الإجرامي هذا ليست واحد أيضًا .

تنوع شخصيات مرتكبي جرائم الاغتصاب ودوافعهم

سماتهم الشخصية متنوعة وليست واحدة	دوافعهم أو أهدافهم من الفعل الإجرامي ليست واحدة أيضًا

1) النمط الأول هو الذي يمارس الاغتصاب من إجراء معاناته من كبت الدافع الجنسي لديه أو الحرمان من الإشباع الجنسي السوي .
2) النمط الثاني هو المغتصب السادي Sadistic Rapist وهدفه إلحاق الأذى والضرر والإهانة والجروح بالضحية أو المجني عليها ، فالجنس ليس هدفه من الاغتصاب وأن أتخذ العدوان شكلا جنسيًا .
3) اللص المغتصب وهدفه الأول السرقة ، ولكنه أن أتيحت له الفرصة أثناء السرقة للاغتصاب اغتصب أيضًا .

فالجرائم الجنسية Sex Crimes ترتبط بالانحرافات الجنسية Sex Perversions وهي كثيرة وقد يكون المغتصب شخصًا عنيفا لا تشبعه المواقعة ، أن لم يقسر المرأة عليها . وقد يكون المغتصب ضعيفًا جنسيا أو عنينًا ، ولذلك يكتفي بالاعتداء على الضحية دون الجماع .

وقد يستخدم الجاني السلاح في التهديد لإرغام الضحية على الاستسلام . والغريب في أمر هذه الجريمة أن الجاني قد يختار ضحيته بصرف النظر عن سنها ، فقد تكون المرأة عجوزًا تجاوزت الثمانين من العمر ، وبصرف النظر عن جمالها .

وقد يعتدي عليها ويسرقها أيضا ، وقد تكون السرقة استمرارا لنشاطه السابق في السرقة ، أو قد تكون للتمويه على رجال الشرطة حتى يختلط عليهم الأمر ، وقد تكون المسروقات أشياء تافهة عديمة القيمة المادية .

ولا يدين معظم مرتكبي جرائم الاغتصاب بالقيم الأخلاقية ، ولا بحقوق الغير ، ولا يهتمون بالمحافظة على أو احترام العرف والعادات والتقاليد ، ويخرقون الضوابط الاجتماعية ، ولا يهتمون إلا بلذتهم الشخصية . ويعتبر المغتصب المرأة مجرد وسيلة للإشباع الجنسي المحرم .

وقد تساعد الخمور على ارتكاب جرائم الاغتصاب وبسبب ما تؤدى إليه الخمر من ذهاب العقل ، وفقدان الوعي ، وضعف إدراك عواقب الأمور والآثار ة الجنسية وإطلاق عنان الغريزة والشهوة .

وقد يرتكب جريمة الاغتصاب شخص هادئ ووديع ، ولكن تعتريه على حين فجأة نوبات من الثورة والتهيج . وقد يكون مرتكب جريمة الاغتصاب مصابا بالذهان العقلي المعروف باسم ذهان فصام الشخصية ، وهو شخص يختل تفكيره ، وكافة وظائفه العقلية والنفسية والادراكية . وقد يعتقد المغتصب أن النساء أما نساء خيرات ، وأما شريرات ، والشريرات عنده يجوز اغتصابهن . وهنا يكون الاغتصاب من إجراء حكم خاطئ .

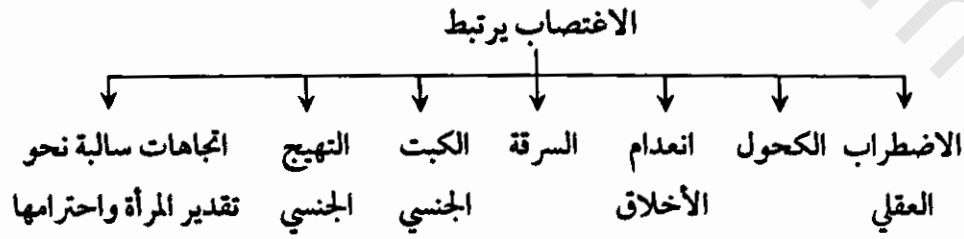

دور المرأة وسلوكها كسبب من أسباب اغتصابها :

وهناك كثير من الدراسات الميدانية التي تناولت ضحايا الاغتصاب من النساء فيما يعرف باسم دراسة Victimology . وتؤكد معظم هذه الدراسات على أن المرأة التي يقع عليها الاغتصاب ، في معظم الحالات وليس من الضروري أن تفعل شيئا أو تقول شيئا أو تتصرف تصرفا ما يشجع على اغتصابها أو يجعلها عرضة لجريمة الاغتصاب .

ويؤدى سلوكها إلى إغراء الجاني لاغتصابها . ووفقا لبعض الإحصاءات مثل هؤلاء النسوة يستسلمن بسهولة للتهديد ، وتصل نسبة هؤلاء إلى 50٪ من الضحايا ، وإن هناك (27٪) يقاومن مقاومة ضعيفة ، (18٪) يقاومن بشدة واستبسال . وهناك بعض النساء ممن لديهن رغبة تلقائية أن تكون الواحدة منهن ضحية Victim Proneness أو نزعة استهداف وقوع الأذى عليها ، بحيث تصبح ضحية . ويزداد احتمال اعتداء الرجل على المرأة إذا كانا من نفس الطبقة الاجتماعية أو في سن واحدة ، أو من نفس المنطقة ، أو إذا كانت للمرأة سمعة سيئة . أو قد يكون الرجل قد سبق أن حادثها أو شاهدها ولاحظ فيها ما يغريه بها ، أو يكون قد جلس معها وحده ولم تمانع في هذه الخلوة . وقد تكون المجني عليها من ضعاف العقول ، أو قد تكون غائبة عن الوعي والإدراك بسبب السكر أو غيره من المخدرات والعقاقير أو قد توجد المرأة في أماكن خالية من الناس ، أو في أماكن مشبوهة مما يعرضها لخطر الاعتداء . وقد ترتدي ملابس تغرى المجرمين أو تكشف عن بعض مفاتن جسدها ، مما يجعل الجاني يتخيل أو يتوقع إنها لن تمانع ، وقد يكون تفسيره هذا خاطئًا ، ولكنه يقوم بالاعتداء عليها بالقوة إذا رفضت .

وهناك أناس من الشواذ لا يستثارون جنسيا إلا إذا مارس العنف والعدوان والإيذاء على المرأة ، ولا يستطيع مثل هذه الرجل الجماع بدون ممارسة العنف . وقد يكون الرجل عنيفا فقط في هذا الموقف الإجرامي ، وقد يكون العنف سمة ثابتة في شخصيته وفي كل أنشطته . وهناك بعض الأزواج الذين لا يبدأون النشاط الجنسي إلا بعد الاعتداء على الزوجة ، وقد يعمد الواحد منهم إهانتها أثناء الجماع . وقد ينطوي هذا العنف من قبل الرجل على شعور داخلي بالخوف والضعف أمام المرأة ، ولذلك يمارس العنف معها لإرهابها ولتغطية ضعفه فقد يكون الاغتصاب لإثبات الرجولة أو الفحولة المشكوك فيها أو لإثبات القوة والسيطرة والبطش والتفوق على المرأة . وقد يتشاجر الرجل معها ، وقد يكون المغتصب من النوع

اللواطي السالب وهنا يحدث نوع من الزنا الجماعي فالاغتصاب يرتبط بعدد من الانحرافات الجنسية كالسادية ، واللواط والضعف الجنسي ، والعتة العقلي أو الذهان العقلي أو فقدان الشعور بالثقة في النفس .

وقد يعجز بعض الرجال عن ممارسة النشاط الجنسي إلا إذا شعر الواحد منهم بالغضب . وهناك نسبة من الرجال الجماع العادي عندهم يتخذ شكل اغتصاب .

ومن الأمور الخطيرة أن جريمة الاغتصاب قد تنتهي بقتل المجرم لضحيته بعد أن يغتصبها . ويغلب على سلوك هؤلاء المجرمين القهر الذي يجد نفسه مدفوعا أو مساقًا إليه ولا يستطيع التوقف عنه أو ضبطه . وفي بعض الحالات يصل الجاني إلى حالة من الجنون ، فيشرب من دماء الضحية أو يأكل من لحمها Cannibalism ، وخاصة الأماكن الحساسة من جسدها Vampirism وقد يقذف من المحاولات الخارجية دون الإيلاج ، وقد لا يولج إطلاقًا . ويتم الاغتصاب ومثل هذا الجاني في حالة من غياب الوعي ، وبعد هذه النوبة يعود شخصًا عاديًا . ومثل هؤلاء لديهم شهوة عارمة تجعل منهم شخصيات في غاية الخطورة .

اغتصاب جثث الموتى :

وقد يرتبط الاغتصاب بانحراف أو شذوذ جنسي أخر هو ممارسة الجماع مع جثث الموتى من النساء Necrophilia مثل هؤلاء الشواذ يتتبعون الجنائز ، حتى يتم دفن المرأة المتوفاة حديثًا ثم يقوم هو بنبش القبر ومضاجعة الجثة ، وقد يمثل بالجثة أو يأكل منها . ويقال في تفسير مثل هذا الشذوذ ، أن الجاني يفتقد الشعور بالثقة في قدرته الجنسية وأنه يخاف من الفشل إذا مارس الجنس مع امرأة حية ، ولذلك يلجأ إلى الموتى حتى لا يجد نقدا أو اعتراضا . ويقال في حق هذا الجاني أن لديه شعورًا بالخوف من أنه سوف يتحول إلى امرأة ، ويخشى الإخصاء ولذلك يمثل بالجثة .

ويهتم بعض علماء النفس بدراسة كيفية بناء أو تكوين الصفات أو الخصائص أو الخصال الجنسية The Character Structure Of Sex كما أن هناك اهتمام بدراسة مرتكبي جرائم الجنس Sexual Offenders وقد يفسر البعض لجوء المتزوج إلى الاغتصاب بالقول بأن زوجته تتأبى عليه أو ترفض طاعته ، وأنها ذات شخصية قوية بالنسبة له ولذلك يلجأ إلى غيرها وعلى ذلك فعدوانه عدوان مزاح أي منقول من الزوجة القوية إلى ضحية أخرى

ضعيفة يمكن إخضاعها كمن يغتصب الخادمة أو الأطفال العزل أو ضعاف العقول[1] ومن هنا كانت حكمة الإسلام في أمر المرآة طاعة زوجها وذهابها إلى فراشه متى طلبها .

أنماط الاغتصاب :

ويمكن تمييز نوعين من الاغتصاب وفقا للمفهوم القانوني In Legal Terms :

(أ) هما الاغتصاب باستخدام القوة والعنف والقهر والقسر Forced Rape .

(ب) الاغتصاب القانوني Statutory Rape أي الاغتصاب معاقب عليه قانونا ، والنوع الأخر معاقب عليه قانونا أيضا . ولكن هذا النوع لاستخدام فيه القوة .

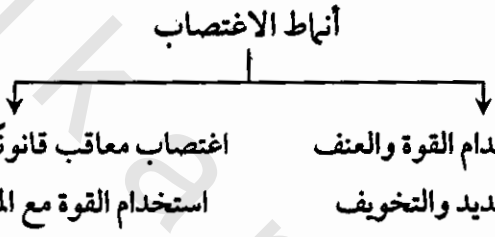

النوع المحدد بالقانون عبارة عن ممارسة الجماع الجنسي مع طفل أو طفلة قاصرة Sexual Intercourse With A Minor أي الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد ، والذي هو دون سن الموافقة القانونية Consent . ويحدد القانون هذه السن ، وهي في أغلب المجتمعات سن (18 عاما) . وأن كان هناك اقتراحات ، في هذه الأيام ، بخفض هذه السن نظرا لسرعة نضوج المراهقين في هذا العصر .

الطفل الصغير ليس مسئولا عن سلوكه الجنسي ، وفقا لقانون العقوبات ولذلك يحاكم الجاني في هذه الجريمة حتى وأن ثبت أن الضحية وافقت ودخلت معه إلى العمل الجنسي بمحض أرادتها ، وهي تعرف ذلك . وعلى كل لا يستخدم في هذا الاغتصاب القوة . والاغتصاب الذي يتم بصورة كاملة مع هذا النوع هو الذي يتم الإبلاغ عنه للشرطة Consummated Intercourse ويدل تحليل جريمة الاغتصاب التي تتم باستخدام القوة على أنها قد تتم بناء على تخطيط وتفكير وتدبر من جانب الجاني Planned وقد تكون وليدة الصدفة والاندفاع Impulsive أي جريمة اللحظة .

---

(1) الحفني ، عبد المنعم ، (1992 : ص 199) .

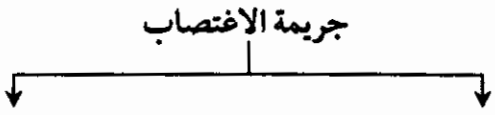

وأغلبية جرائم الاغتصاب ، أي ما يزيد عن (70٪) من مجموعها ترتبط بحالة السكر أو الثمالة Intoxication وذلك في المجتمعات الغربية التي يكثر فيها تعاطى الخمور وإدمانها . كذلك يختلف هذا السلوك باختلاف دوافعه أو محركاته ، فقد يكون لدوافع جنسية أي بسبب الثورة الجنسية أو الرغبة في إشباع الغريزة الجنسية Sexually Motivated وقد لا يكون الدافع الحقيقي جنسيًا ، ولكنه الرغبة في السيطرة والتحكم وإظهار القوة للضحية .

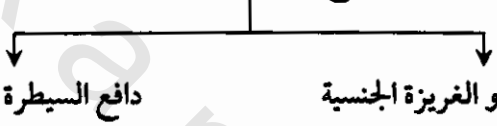

المغتصب السادي :

وهناك كثير من المغتصبين الذين يفشلون في الوصول إلى ذروة الشهوة الجنسية Erectile Failure Or Fail To Reach Orgasm وفي النمط المسمى بالاغتصاب السادي Sadistic Rape وهو النوع الذي يعمد فيه الجاني إلى إيذاء الضحية بقسوة وشدة وأحداث إصابات بالغة بجسم الضحية ، فقد يضع أجسامًا غريبة في فرجها أو ينتزع ثديها ويقوم بإحراقها وقد يقتل الضحية .

وعلى ذلك يعد الاغتصاب فعلا من أفعال العنف والعدوان والسيطرة كما أنه فعل جنسي Violence, Aggression And Domination وفي كثير من قضايا الاغتصاب يشمل تعريف الاغتصاب الإيلاج في الفم أو في الشرج إلى جانب الإيلاج في الفرج Oral And Anal Entry As Well As Vaginal Penetration ويلاحظ أن الاغتصاب قد ينال الذكور في داخل السجون أو غيرها من مؤسسات الإيداع ، ولكن معظم الدراسات تهتم باغتصاب النساء على اعتبار أنه عدوان من قبل الرجال عليهن .

وهناك كثير من الجمعيات النسائية التي ترفض رفضا مطلقا مسالة تصنيف الاغتصاب

على أنه جريمة جنسية أطلاقا . ذلك لأن هذه التسمية تخفي الطبيعة القاسية والعنيفة والهجومية والاعتدائية وما فيها من تعذيب وإيذاء يقع على الضحية Mask The Basically Assaultive And Typically Brutal Nature Of The Act فهو في نظر هؤلاء إيذاء أكثر من كونه فعلا جنسيا والحقيقة أن تحليل هذا العمل يكشف عن ذلك ، فالاغتصاب جريمة اعتداء وحشي وقاس يقع على الضحية أكثر من كونه جريمة جنسية أو جريمة زنا .

ويتساءل بعض العلماء عن مدى توفر الدافع الجنسي لدى الضحية . هل تشعر بالرغبة الجنسية أو بالدافع الجنسي أو هل يتم إشباعها ، وهل ينطوي رفضها ومقاومتها على موافقة لا شعورية أو داخلية ؟ بعض الأعمال السينمائية تعرض هذه الفكرة كما هو الحال في الفيلم الأمريكي الشهير "ذهب مع الريح" Gone With The Wind ويكشف ذلك عن عدم وعي كتاب الدراما غير الهادفة تربويا وأخلاقيا وعلى ذلك يقع على المرأة التي تعرضت للاغتصاب أن تثبت لزوجها وللشرطة وللقضاء وحتى لنفسها وأصدقائها ، تثبت نقاءها وطهارتها وعفتها الأخلاقية Moral Purity ما الذي عساها فعلته أو أتت به أو قالته واسهم في حدوث هذه الجريمة ؟ ما هو دورها أو ما هي أفعالها المقصودة أو غير المقصودة التي قامت بها قبل الجريمة وأثنائها ؟ يقال أنها لا بد وأن تكون قد فعلت شيئا ما أسهم في ذلك ، وخاصة إذا كان الجاني ممن يعرفونها مسبقا . ولكن هذا الاتجاه نحو تفسير جريمة الاغتصاب أخذ في التغير نحو أراء أكثر استنارة وتحقيقا لحماية المرأة فهي ضحية بكل المعايير .

هذا وقد يحدث الاغتصاب في أثناء اللقاءات أو المواعيد السابقة أي بين من تجمعهم صلة من التعارف أو الصداقة Acquaintance Rape Or Date Rape وتزيد نسبة حدوث هذا النمط من الاغتصاب بين المعارف عن الاغتصاب الذي يرتكبه الغرباء بنحو نسبة (3 : 1) وتشعر الضحية بلوم نفسها مقارنة بالمرأة التي يغتصبها شخص غريب عنها ، وكذلك تلام المرأة من جانب المحيطين بها .

وبالطبع تتجاوب المرأة جنسيا مع المغتصب إذا كان من نوع الأصدقاء ذو المعارف أو كان الاغتصاب نتيجة لقاءات . ولكن في ذلك افتئات على الطرف الأضعف في العملية ، فقد يكون من الصعب عليها أن ترفض ذلك في أي وقت . وحتى الموافقة أو الاستعداد لتناول الطعام مع شخص ما أو الموافقة على تقبيله لا يعد ذلك موافقة على ممارسة ما هو أبعد من ذلك .

استخدام المخدر أو المنوم مع المرأة :

ومن التطورات الحديثة في هذه الجريمة بين الأصدقاء Date Rape إعطاء الضحية نوع من المخدر هو Tanquilizer Robyponol ويمتاز هذا العقار أنه عديم الرائحة وعديم الطعم ، ومن الممكن إسقاطه بسهولة في الشراب ، وبعد هضمه ينسى الشخص كل ما حدث له أثناء الاغتصاب . وقد يستعمل الرجل هذا العقار مع لمرأة في أثناء المقابلة أو اللقاء .

وفي شهر أغسطس من العام (1996) صدر قانون فدرالي في أمريكا يغلظ عقوبة الاغتصاب إلى (20 عاما) حبسا إذا أدين المغتصب أو مرتكب أية جريمة عنف أخرى Conviction وإذا استعمل الجاني هذا العقار مع الضحية . فهو من الظروف المشددة والمغلظة للعقوبة . وتعد هذه هي الحالة الأولى في التشريع الأمريكي التي يغلظ فيها العقاب إذا تم استخدام عقار في الجريمة For Increasing The Penalty For That Crime[1] ووفقا لبعض الإحصاءات الأمريكية ، فإن هناك نحو (25٪) من مجموع النساء في المجتمع الأمريكي يحتمل أن يتعرضن في أية مرحلة من مراحل عمرهن للاغتصاب عن طريق شخص ما ممن يعرفهن ، كما ذهب هذه الإحصاءات إلى أن هناك (80٪) من حالات الاعتداء الجنسي Sexual Assault لا يتم الإبلاغ عنها أو لا تسجل . وإذا اعتبرنا أن النشاط الجنسي الإجباري أو القهري Coerced Sexual Activity وهو نشاط يقترب من الاغتصاب لوجدنا أن هناك نسبة (75٪) من الطالبات بإحدى الجامعات الأمريكية قررت إنهن قد تعرضن لمثل هذا النشاط غير المرغوب فيه ، وكان هناك اعتقاد سائد بأن النساء اللائى يتم اغتصابهن صغيرات السن أو شابات ، ولديهن جاذبية كبيرة . ولكن تبين أن هذا الاعتقاد غير صحيح . فهناك فعلا نسبة كبيرة جميلة ، ولكن هناك أيضا نسبة كبيرة ليست على قدر من الجمال . ولا يوجد حدود للعمر ولا للمظهر الفيزيقي بالنسبة لمعظم المغتصبين ، فمن الغريب أن المغتصب قد يقع اختياره على طفل صغير جدا لا يتجاوز عامة الأول ، وقد يختار أخر امرأة في الثمانين من عمرها .

ولكن ما هي الآثار النفسية والجسمية التي تتركها تجربة الاغتصاب على الضحايا ؟

---

(1) Davison, G.C. And Neale. J.M.. 2001 : 399

تشعر المرأة بالصدمة من الناحية الجسمية أو الفيزيقية والنفسية :

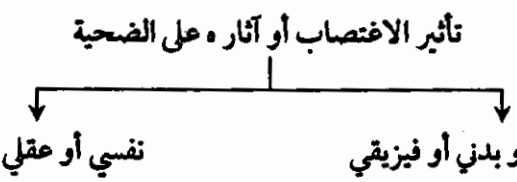

قبل الاغتصاب بثوان تبدأ المرأة في الشعور بأنها في خطر شديد . ولكنها لا تعرف ما الذي سيحدث لها على وجه التحديد . وفي أثناء الاغتصاب تشعر المرأة بالخوف الشديد على حياتها . وتشعر بهدر جسدها ، وبسرقة حريتها في الاختيار ، ويتضخم هذا الشعور كما تشعر بعدم قدرتها لمقاومة هذا المهاجم القوى . يضاف إلى ذلك أن المهاجم دائمًا يعتمد على المباغتة أو المفاجأة وإحداث الدهشة والصدمة للضحية وقد يستخدم السلاح للقهر والإجبار والإكراه A Weapon To Intimidate Arid Coerce وذلك للتهويل والتخويف والرعب وللتهديد فالمقاومة Resistance يعرقلها الرعب أو الرهبة .

ويستمر شعور المرأة الضحية لعدة أسابيع أو عدة شهور بعد الاغتصاب والشعور بالتوتر والإهانة . وتشعر بعض النسوة بالذنب لعدم القيام بمقاومة أقوى أو أكبر ، و قد يعترى المرأة شعور غاضب بالانتقام أو الثأر Revenge من المعتدى وقد تعانى المرأة من الكوابيس الليلية أو الأحلام المزعجة والتي تعيد لها تجربة الاغتصاب . كذلك تعانى المرأة الضحية من الاكتئاب ومن فقدان شعورها باحترام الذات Depression And Loss Of Self Esteem – وقد تعان المرأة من الفوبيا Phobia أي الخوف الشديد وغير المبرر من الخروج من المنزل أو حتى الخوف داخل المنزل ، أو البقاء في مكان مظلم ، ويتوقف ذلك على المكان الذي وقعت فيه الجريمة وقد تشعر بالخوف من البقاء وحدها أو بمفردها في أي مكان أو من وجودها في وسط زحام أو من مجرد وجود أي شخص يقف خلفها في الطريق أو في الطابور وللأسف الشديد ، هذه المشاعر وتلك الآثار قد تتفاقم Exacerbated عن طريق رجال الشرطة والأصدقاء والأشخاص الذي يحبون المرأة أو تحبهم المرأة وذلك من خلال التركيز على هذا الحادث . فقد يتساءل البعض عن مدى موافقتها على الحدث . ومن النتائج المؤسفة أن حملا قد ينجم عن هذا الجماع غير الشرعي ، وقد تصاب المرأة بمرض جنسي معدي حيث

ينقل إليها من الجاني بها في ذلك ، في هذه الأيام ، مرض الإيدز AIDS أي مرض فقدان المناعة المكتسبة مما يضيف إلى صدمة الهجوم .

ولقد أتى التوصيف الأخير للأمراض و الاضطرابات العقلية والنفسية والذي تصدره الجمعية الطبية الأمريكية للأمراض العقلية (DSM – IV) أتى بهذا الحدث على أنه صدمة Trauma قد تؤدى إلى ظهور أعراض ما يعرف باسم اضطراب ما بعد صدمة الضغط Posttraumatic Stress Disorder يضاف إلى ذلك أن كثيرا من النساء اللائي تعرضن للاغتصاب ينمو لديهن اتجاه سالب نحو الجنس بصفة عامة وبالتالي تعانى المرأة من بعض الصعوبات في ممارسة الجنس مع زوجها . فمن الآثار طويلة الأمد لتجربة الاغتصاب ظهور مشاكل جنسية ، إذا لم تتلق المرأة المعالجة النفسية الصحية ، وإذا ظلت تعانى من صدمة الاغتصاب . ولذلك ينصح الأطباء الذين يتولون علاج النساء من المشاكل الجنسية أن ينتبهوا إلى مرور المرأة بتجربة اعتداء جنسي أو اغتصاب مما أدى إلى خلل في وظائفها الجنسية Sexual Dysfunctions . وقد يستمر الشعور بعدم الإشباع من الجنس لعدة سنوات[1].

وبدون التدخل العلاجي Intervention فإن المرأة تظل تعانى من الاكتئاب والقلق Anxiety لعدة سنوات قادمة . وقد تحاول المرأة الانتحار ، وكذلك قد تحتمي المرأة بإدمان الكحوليات بعد التعرض لهذه التجربة كمحاولة للعلاج الذاتي أو للتخلص من القلق Self-Medicate وتختفي حالة القلق العام Olysphoria ولكن الإدمان يضيف إلى مشاكلها ولا يخفف من وطأتها ، حيث أن الشعور بالضغط وغيره من الانفعالات الضارة يؤدى إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسجسمية أو النفسبدنية أو النفسفسيولوجية ، فإن الضحايا قد يعانين من هذه الأمراض السيكوسوماتية وكذلك من الأمراض الجسمية Somatic Problems ويزداد تردد المرأة على مراكز الرعاية الصحية بعد حوادث الاغتصاب والحقيقة أن طبيعة زملة أو مجموعة أعراض صدمة الاغتصاب وكذلك مدة بقاء هذه الأعراض The Nature And Duration Of Rape Trauma Syndrone تتوقفان على حياة الفرد قبل وبعد الهجوم .

---

(1) Davison, G.C. And Neale. J.M.. 2001 : 400 .

الآثار الناجمة على الهجوم تتوقف على:

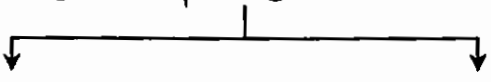

من ذلك وجود شريك حياة متفهم ومتعاون ويقدم العون والمساعدة لزوجته للتخلص من هذه الأعراض المؤلمة A Supportive Spouse ووجود أصدقاء مخلصين ، ويتوقف على مقدار ما يتوفر من التدخل العلاجي لهذه الأزمة Crisis Intervention . الآثار السلبية للهجوم تتوقف على مدى العنف المستخدم في الهجوم ، وعلى المكان وعلى مدى التعرف على المهاجم قبل الحادث . ولكن الأمر كله يتوقف على مدى فهم وتقدير وتفسير واتجاه الضحية نفسها نحو الحادثة ، ولست الأحداث في حد ذاتها . الناس تتدخل في تفسير وترجمة وتأويل الأحداث Construe Events .

والهجوم مثله مثل العاهات يتوقف تأثيره في الشخص على الاتجاه الذي يأخذه من عاهته ، فقد يتقبلها ، ويؤمن بالقضاء والقدر ، وينظر على مصائب غيره ، وبذلك يتحملها وتخف وطأتها عنده ، وقد يرفضها ويرفض نفسه .

وفي بعض القضايا تعتمد المطالبة بالتعويض والمحاكمة على بقاء زملة أعراض صدمة الاغتصاب في الضحية ومن تلك الأعراض :

1) القلق . 2) الاكتئاب . 3) اضطرابات النوم .

ووجود هذه الأعراض يؤيد الاتهام ضد الجاني Allegation Of The Rape كذلك فإن وجود الأعراض يفسر سلوك الضحية وموقفها من الهجوم ، وإلا اعتبرها القضاة موافقة على ذلك Consent ومن ذلك أيضا التأخير في الإبلاغ عن الجريمة ، أو فقدان الذاكرة أو الآتيان بعبارة غير متناسقة أي متناقضة ويسود الاعتقاد منذ أمد بعيد ، وما يزال سائدًا أن الرجل بقوته العضلية يستطيع أن يهزم المرأة في هذا الموقف Buttresses Overpower Women أمكانية خضوع المرأة لقوة الرجل تجد تأييدا من خلال جرائم الاغتصاب نظرًا لنعومتها .

ظاهرة الاغتصاب في الحروب :

منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، وحتى اليوم والتاريخ الحربي يسجل لنا حالات من

اغتصاب الجنود النازية لنساء وبنات البلدان المهزومة . حدث ذلك في الحروب الصليبية ، وحصل على يد الألمان في الحرب العالمية الأولى (1914– 1918م) وعلى يد الجنود الأمريكان ضد نساء فيتنام ، ولذلك يؤيد بعض الباحثين أن الاغتصاب سلوك متوقع في الحروب كما حدث ذلك لنساء البوسنة Bosnia على يد جنود الصرب . وعلى الرغم من وجود هذه الظاهرة في الحروب منذ زمن بعيد ، إلا أنها لم تعتبر جريمة حرب War Crime ألا حديثا جدًا .

وتفسر ذلك بعض الباحثات في هذا الميدان بالقول بأنه في حالة أي تجمع رجالي فقط كما هو الحال في معظم القوات المحاربة في معظم دول العالم ، يتم تشجيع الشعور بقوة الذكورة أو القوة الذكرية وتفوقها Masculine Superiority ويخلق ذلك جوًا يسمح بالاغتصاب . وفي شهر يونيه عام 1996 أعلنت هيئة الأمم المتحدة اتهام 8 من جنود صرب البوسنة وشرطتها باغتصاب النساء المسلمات Muslim Women خلال الحرب على البوسنة في الأعوام 1992 إلى Bosnian War 1993 وفي مارس من العام 1998 أدين جندي ، لأول مرة في تاريخ الحروب بارتكاب جريمة الاغتصاب . ولأول مرة يتم اعتبار الاغتصاب جريمة حرب مستقلة . في المحاكمات السابقة لقادة النازية في محكمة نورمبرج Nuremberg Trials لم يذكر الاغتصاب وحده في جرائم الحرب النازية Nazi War Crimes كجريمة حرب مستقلة .

ولقد أصبح الاغتصاب في الحروب محل اهتمام المجتمع الدولي ، وبذلك يقل احتمال حدوثه أو اعتباره أمرا حتميا في الحروب .

تحليل شخصية المغتصب :

تكشف الدراسات التي أجريت حول سمات الشخص المغتصب وصفاته وظروفه ودوافعه عن تعدد هذه السمات واختلاف تلك الدوافع من حالة إلى أخرى . فمن ذلك ما يلي :

1) قد يكون شخصية سيكوباتية Psychopath يشعر بالسعادة من السيطرة على المرأة وأهانتها من خلال الهجوم الوحشي والقاسي عليها Intimidation And Brutal Assault .

2) قد يشعر بالفشل والإحباط وضعف ذاته الوسطى Ego وهي القوة الداخلية التي يفترض فيها أنها تراعى المنطق ومعايير المجتمع ، ولذلك يشعر بعد المواءمة من جراء تعرضه لخبرات من خيبة الأمل والفشل والإحباط في الحب أو في النشاط الجنسي أو في العمل ، ويسقط فشله وإحباطه هذا على شخصية غريبة يمارس فوقها القوة الغاشمة .

3) وقد يكون شخصا ذا سلطة ومكانة ونفوذ فوق امرأة ، ويستغل مركزه المرموق ضد هذه المرأة . وقد تكون من العاملات لديه أو تحت نفوذه .

4) وقد يكون المغتصب مراهقًا أثارته المخدرات Seductive ، وكذلك وجود امرأة شابة ولكنها لا ترغب في الجنس كما هو الحال عنده .

5) وقد يكون رجلا انفلت منه غضبه عن طريق تعاطى الكحوليات وفقد السيطرة بفعل الكحول على طاقته .

والواقع أن المغتصب قد يجمع بين هذه الصفات أو تلك الظروف أو بعضها وقد يرتكب الجريمة نتيجة أحد هذه العوامل أو تحت تأثير مجموعة من هذه الأسباب مجتمعة . و معروف أنه يندر أن يكون للسلوك أو للمرض سببا واحدًا وإنما في الغالب يكون السبب مركبا من مجموعة من العوامل Combination ومن السمات العامة التي توجد لدى معظم المغتصبين ، وجود شعور قوى بالعداوه تجاه النساء من إجراء شعور المغتصب أو توهمه بأنه تعرض للخيانة أو الرفض منهن أو الخداع أو الغش أو الإدانة أو الاحتقار ، أو يكون قد شاهد مشاهد من العنف الأسرى أو تعرض لإساءة الاستعمال الجنسي أو الجسمي وهو طفل .

وتدل التقارير التي أفضى بها المغتصبون أن الرغبة في الاغتصاب تزداد عندهم من إجراء الشعور بالوحدة ، والغضب ، والإهانة ، وعدم المواءمة أو الخراقة ، والرفض من قبل النساء Loneliness, Anger, Humiliation , Inadequacy And Rejection وقد لا يميز المغتصب بين الصداقة البريئة وبين التضليل Seductiveness أو إغواء الفتاة . وقد يخطئ في فهم معنى بعض الأفعال أو الحركات أو السلوكيات من جانب المرأة ، ويفسرها على أنها راغبة في الاتصال الجنسي معه .

هؤلاء المغتصبون يفتقرون للمهارات الاجتماعية في الاتصال ، وفي إقامة العلاقات السوية مع الغير ، وليس لديهم شعور باحترام ذاتهم ، ولا يتعاطفون مع ضحاياهم أو يشفقون عليهم .

ومن وجهة نظر علم الاجتماع ، فإنه كلما زاد قبول المجتمع للعنف كوسيلة لحل الصراعات والمشكلات ، كلما زاد معدلات جريمة الاغتصاب . بمعنى أن الاغتصاب يتأثر بالنمط الاجتماعي السائد في المجتمع باعتباره شكلا من أشكال العنف .

وفي دراسة شاهد فيها عينة من طلاب الجامعة فيلما يعرض حالة اغتصاب ، شعر الطلاب بالاستثارة إذا كانت الضحية تستجيب جنسيا ، وتصل إلى هزة الجماع الأمر الذي مؤداه أن انتشار الأدب الداعر أو الأدب الإباحي يشجع على انتشار جريمة الاغتصاب Pornography ذلك الأدب الذي يعرض استمتاع المرأة بالجنس القهري أو الإجباري[1].

طرق علاج ضحايا الاغتصاب ومجرميه :

يلزم علاج كل من الضحية والمجرم ، لحماية المجتمع من تكرار ارتكاب هذه الجريمة الخطيرة . برامج علاج المجرمين من مرتكبي جرائم الاغتصاب العنيف برامج متعددة الأبعاد . ويتم تقويم جدوى البرنامج بمتابعة الرجال بعد الخروج من السجن بعد قضاء فترة العقوبة ، للتعرف على نسبة العودة للجريمة Recidivism . من بين هذه المناهج ، برامج علاج معرفية أو عقلانية Cognitive Techniques لتعديل اتجاهات المجرم واعتقاداته المريضة أو الشاذة وأفكاره كقوله أن المرأة ترغب أن تغتصب ، والاتجاهات الخاطئة أو غير الملائمة تجاه النساء ، بقصد تكوين شعور بالتعاطف مع ضحاياهم ، وللتحكم في شعرهم بالغضب أو الغيظ إلى جانب إتباع مناهج تؤدى إلى تنمية شعورهم باحترام ذاتهم ، وكذلك لعلاج اعتمادهم على تعاطى الكحوليات أو غيرها من العقاقير المخدرة .

ويتم تطبيق هذه المناهج في جلسات يحدث فيها مواجهة المجرم ، لدفعه على تحمل مسئولية سلوكه العدواني . ولا مانع من اقتران هذا العلاج النفسي بالعلاج الحيوي أو الدوائي لخفض شدة الدافع الجنسي لدى المجرم .

وأن كان يصعب توفير مجموعات ضابطة تستخدم في برامج العلاج هذه للتعرف على مدى جدواها أو فاعليتها ، ولكن تحليلات الميتا Meta-Analysis وفيها لا يقوم الباحث بنفسه بإجراء تجارب أو دراسات ميدانية ، وإنما يجمع عددا كبيرًا من الدراسات السابقة في الموضوع ، ويكشف عن الاتجاه العام الذي تتخذه هذه الدراسات المختلفة ، فيعرف أن كان العلاج مجديا أم لا . تدل هذه التحليلات على أن اجتماع العلاج المعرفي أو العقلاني مع العلاج الدوائي أو الحيوي ، يؤدى إلى انخفاض معدلات العود للجريمة Recidivism

(1) Davison. G.C. And Ned Neale. J.M. 2001 : 401 .

وخاصة بالنسبة للرجال الذين يكملون برامج العلاج .

فالعلاج يشمل على :

علاج نفسي عقلاني أو معرفي يستهدف تعديل أفكار المجرم واتجاهاته ومشاعره ، ورأيه في المرأة	**علاج بيولوجي أو حيوي أو دوائي لخفض ثورة التهيج الجنسي لدى المجرم**

أما علاج الضحايا Therapy For Rape Victims فلقد شهد في الآونة الأخيرة زيادة ملحوظة واهتماما كبيرًا ، حيث تم إنشاء مراكز لعلاج أزمة الاغتصاب Rape Crisis Centers وإنشاء خطوط هاتف ساخنة في المجتمع الأمريكي ، وفي غيره من المجتمعات المعاصرة . بعض هذه المراكز ملحق بالعيادات والمستشفيات والبعض الأخر يعمل مستقلا . ويعمل في هذه المراكز أهل الاختصاص النفسي والطبي والعقلي والاجتماعي ، إلى جانب سيدات متطوعات ممن مررن بتجربة الاغتصاب في الماضي Female Folunteers . وتقدم هذه المراكز النصائح والمساعدة والتعضيد في إطار التدخل لعلاج الأزمات .

وتستهدف إعادة تطبيع رد الفعل الانفعالي أو النفسي لدى الضحية . من ذلك تشجيع السيدة على الحديث والإفصاح ، والبوح بمشاعرها ، وتشجيعها على إشباع حاجاتها الراهنة الضرورية ، كالحاجة على الاستعداد لرعاية طفل جديد ، أو توفير درجة أكبر من الأمن والأمان في منزلها . وبالقول لها أن كل إنسان يمر بمثل هذه الخبرة الانفعالية بعد التعرض للهجوم . لمساعدة الضحية على حل مشاكلها ، والتكيف مع الشعور اللاحق للحدث الصادم أو الصدمي الذي تعرضت له مع إعفائها من التعرض للوم الذات أو نقد ذاتها عما حدث Self-Blame . وخاصة إذا كان الجاني ممن تعرفهم الضحية . ويقوم المرشد النفسي في مجال الاغتصاب بحماية المرأة من الركون للانطواء أو الانسحاب أو الانزواء أو الركون للسلبية وفي الغالب ما تصحب الأخصائية من المركز الضحية إلى المستشفى أو إلى مركز الشرطة ، حيث تساعدها في التعامل مع الجوانب القانونية ، وفي مواجهة تبعات الهجوم . وتساعد الأخصائية بعد ذلك الضحية في الكشف عن مدى وجود حمل أو خلافه .

كالأمراض السرية Pregnancy And Venereal Diseases وكذلك توفير بعض المعالجات في مجال المهنة وفحص الضحية خشية أصابتها ببعض الأمراض المعدية Infection . تصاحبها أخصائية المركز وتساعدها في بدء علاقاتها مع الأهل والأصدقاء والزملاء ، وفي التعبير عن مشاعرها حول محنة المحاكمة والعذاب المصاحب للمحاكمة والاستجوابات ونزع الاعترافات Ordeal وتشجعها على الاتصال بأقربها وأصدقائها وتساعدها في مقاضاة الجاني To Prosecute The Rapist وتذهب معها للنيابة العامة وتحضر معها أيضا جلسات المحاكمة .

وقد تكون المرأة ممن كانت تتلقى العلاج النفسي قبل الاغتصاب ، ولا شك أن حادث الاغتصاب قد تعرقل سير جلسات العلاج ، ولذلك تعمل الأخصائية على استئناف هذه الجلسات من جديد .

وتسهم الأسرة والأصدقاء وشريك الحياة في حل مشاكلها ويلزم مساعدتهم هم أنفسهم لعلاج انفعالاتهم ، بحيث يتمكنون من توفير الرعاية للضحية دون أشعارها بأنهم أنما يحاكمونها .

وفي أثناء جلسات العلاج يطلب من الضحية أن تعيد أحياء خبرة الخوف التي تصاحب الاغتصاب ، ومناقشة هذه الذكريات مع المعالج ، وتحاول تخيل هذه الأحداث بتفاصيل حية للواقعة . وبذلك تتعرض كثيرا للصدمة ، وبذلك يختفي الشعور بالخوف ويسهل التعامل مع هذه الخبرة .

ويمكن التخفيف من وطأة الشعور بالاكتئاب عن طريق استعادة دورها في أثناء الاغتصاب حتى لا تشعر بأنها كانت مسئولة عن ذلك . والتركيز على الجوانب التي كانت خارجة عن طاقتها لمنع شعورها بلوم الذات . الإجراءات القانونية معقدة ومتبعة . The Legal Situation Is Still Problematic

ولكن السؤال الهام هو لماذا تمتنع النساء عن الإبلاغ عن الاغتصاب ؟

لقد أجريت دراسة مسحية تناولت عينة كبيرة الحجم في المجتمع الأمريكي بلغت (5000.000) سيدة ، لبيان رأيهن في عدم الإبلاغ عن جرائم الاغتصاب وكانت النتائج كما يلي :

1) اعتبار الاغتصاب مسألة خاصة .
2) الخوف من المغتصب أو أهله أو أصدقائه Reprisals .

3) الاعتقاد بأن الشرطة لن تكون حازمة أو فعالة أو مؤثرة ، أو الاعتقاد بأن جهاز الشرطة غير كفء أولا يحس بهذه المأساة .

والحقيقة أن الإحصاءات تدل على أن نسبة قليلة جدًا من المتهمين هم الذين يقضى بأدانتهم Conivieted Of Their Crimes كما أن اللجوء إلى المحاكم عامل ضاغط أو يسبب الشعور بالضغط والتوتر . ووجود أي درجة من التعارف بين المتهم والضحية تقف ضد الأدانة Any Familiarity Of The Victim With Her Assailant .

كذلك فإن دورها في الحادثة يخضع لتساؤلات محامى الدفاع . وقد يرتكب الجاني عدة جرائم اغتصاب ، وفي النادر ما يدان بواحدة منها ويسجن . يجب أن يهتم المجتمع كله بصيانة حقوق الضحية عن طريق النظام القضائي الفاعل[1].

المراجع :

1) بدوى ، أحمد زكى ، 1986 – قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان – بيروت .

2) الحفني ، عبد المنعم ، 1992 – موسوعة الطب النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

3) الحفني ، عبد المنعم ، 1994 – موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

4) الفاروقي ، حارث سليمان ، 1998 – المعجم القانوني ، مكتبة لبنان – بيروت .

5) Davison, G.C . And Neale, J.M . , 2001 , Abnormal Psychology .

(1) Davison, G.C. And Neale , J. M. 2001 : 402 >

الآثار النفسية لضحايا التحرش الجنسي

لقد اضطرت ظروف الحياة الحديثة وأعبائها المرأة للعمل خارج المنزل ، وقبل المجتمع ، ورحب بذلك ، لإسهامها في معركة التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية لأنها نصف المجتمع ولا ينبغي التضحية بجهودها . وأصبحت المرأة العاملة هي الابنة والأخت والأم وأحيانًا الجدة . مما يتطلب احترامها وصيانة حقوقها وعدم استغلال حاجاتها للعمل للإساءة إليها أو قهرها أو التحرش الجنسي بها ، وتهديدها بالطرد من الوظيفة ، والحرمان من حقوقها في العلاوات والترقيات والحوافز وما إلى ذلك .

وتلجأ المرأة لرئيس العمل إذا أتي التحرش من زميلها أو من المتعاملين معها ، وتشكو إليه ، ولكن ماذا تفعل إذا كان التحرش الجنسي آتيًا من صاحب العمل نفسه ؟ إنها مشكلة أخلاقية تنبع من وجود الفجوة الكبيرة بين التقدم الحضاري في الجوانب العلمية والتكنولوجية وتأخر الحضارة الراهنة في جوانبها المعنوية أو الأخلاقية التي يفترض أن تواكب التقدم التقني والعلمي ، وأن تضع لكل وضع أو اكتشاف أو اختراع جديد السياج الأخلاقي الذي يصونه ، و يحدد استخدامه ، ويضبط سلوك القائمين به . وينطبق ذلك على اختراع السيارة والقنبلة الذرية كما ينطبق على الأنظمة الجديدة ، وفرص العمل ومجالاته التي تنتج عن الظروف الراهنة . فكان من المفروض على حضارة العصر أن تضع القواعد الأخلاقية التي تحمى اشتغال المرأة خارج المنزل ، وتصون حريتها وكرامتها واستقلالها وعفتها وحقوقها الإنسانية .

فما هو المقصود بالتحرش الجنسي Sexual Harassment ، وما هي مظاهره أو أنواعه ، وما دوافعه وما الأسباب التي تؤدى إليه وما هي الآثار النفسية التي تعانى منها المرأة التي تتعرض للتحرش الجنسي ؟ وهناك كثير من الوزراء وكبار الموظفين في الخارج الذين تعرضت سمعتهم للإساءة البالغة من إجراء قيامهم بممارسة التحرش الجنسي أو الاتهام من قبل بعض النساء . أي من إجراء توجيه الاتهام العام بالتحرش الجنسي Public Allegations of Sexual Harassment ونحن نذكر ، والعالم كله يتذكر ، ما تعرض له الرئيس الأمريكي السابق Clinton من صعوبات كادت أن تفقده الرئاسة بسبب ما أدعته ضده موظفه صغيرة

بالبيت الأبيض وهي الحسناء اليهودية مونيكا لوينسكي Monica Lewinsky وذلك لأنها كانت شابة صغيرة وجميلة وتعمل في البيت الأبيض أي تحت سلطة الرئيس كلينتون . ولكن هناك من يرفض هذا الاتهام بالقول بأنها لم تقاوم أو ترفض سلوك الرئيس نحوها ، وهناك من يقول أنها كانت مدفوعة ضده بفعل تحريض قوى صهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية لإخضاعه للابتزاز اليهودي .

وعلى ذلك يلزم الحرص والحذر في قبول مثل هذه الاتهامات إلا إذا قدم الدليل القاطع على صحتها .

ولقد اضطر بعض أعضاء مجلس النواب الأمريكي للاستقالة بعد توجيه الاتهام إليهم بالتحرش الجنسي . وإذاعة هذه الحالات للفت الأنظار إلى هذه الظاهرة . وانتبه كبار الموظفين في الحكومة والشركات لهذا السلوك . كذلك تبين أن معظم الناس يجهلون ما هو المقصود بالتحرش على وجه الدقة وكيف يحدده القانون وما هي أركان ثبوت هذه الجريمة .

وتم تعريف التحرش الجنسي بأنه ذلك السلوك الذي يتم عندما تتعرض أو تخضع الموظفة أو العاملة أو الخادمة أو الطالبة لسلوك له طابع جنسي لا ترغب هي فيه ولا ترحب به .

Sexual Harassment Occurs When Employess are, Subjected to unwelcome Sexual Oriented Behaviour.

ووفقًا للمفهوم القانوني لجريمة التحرش الجنسي ، هناك نوعان منه هما :

(أ) الأول وهو إعطاء شيء ما نظير شيء آخر أو في مقابل شيء آخر Quid pro Quo Something Given or received in Exchange For Something else.

ومعنى ذلك الخضوع أو الاستسلام لسلوك جنسي في مقابل التعيين في الوظيفة أو الحصول على العلاوات والترقيات والبدلات والحوافز الاستثنائية أو لعدم الطرد أو الفصل من الوظيفة يعد من قبل التحرش الجنسي . ومعنى ذلك أن احتفاظ المرأة بوظيفتها يتوقف على موافقتها على السلوك الجنسي غير المرغوب فيه من جانبها .

وتقف المرأة في حيرة من أمرها إذا قام رئيسها في العمل بمثل هذا السلوك غير الأخلاقي ، فإن أخبرت زوجها أو أهلها منعوها من الذهاب للعمل ، وإن نهرت رئيسها طردها من العمل وقد تكون في حاجة إلى عائده المادي .

(ب) النوع الثاني من التحرش الجنسي يعرف باسم التحرش الجنسي البيئي Environmental harassment ويشير هذا النوع إلى أي نوع من السلوك الجنسي غير المرغوب فيه ، والذي يؤدى إلى خلق بيئة عمل معادية . ذلك الوضع الذي يترك آثارًا نفسية سيئة على نفسية المرأة وعلى مستوى إدارتها في العمل والإنتاج . فالتحرش الجنسي أحد معوقات الإنتاج .

ولسلوك التحرش الجنسي أشكال عدة منها :

1) Unsolicited and Unwelcome Flirting .
2) التعمق في السلوك الجنسي .
3) عبارات ذات طابع جنسي .
4) تعليقات مهينة حول مظهر المرأة أو شكلها أو ملابسها أو تركيب جسمها .
5) التلفظ بكنات قذرة .
6) القيام بإشارات جنسية .
7) توجيه أسئلة جنسية Intrusive Questions حول حياتها الشخصية .
8) وصف Explicit حول خبراته الجنسية الخاصة .
9) إساءة استعمال عبارات النداء أو المخاطبة مثل "يا عسل" "يا عزيزتي" أو "يا حبيبتي" دون ضرورة لذلك .
10) الالتصاق الفيزيقي غير الضروري مثل اللمس أو الاحتكاك دون داع .
11) Hugging .
12) القرص Pinching .
13) التقبيل .
14) Catcalls .
15) كشف العورة أمام الضحية Exposure of Genitals .
16) الهجوم أو الاعتداء الفيزيقي أو الجنسي .
17) الاغتصاب Rapes فالاغتصاب آخر مراحل التحرش الجنسي .

وهكذا تتعدد السلوكيات التي تدخل ضمن نطاق التحرش الجنسي ، وتشمل الألفاظ ، والحركات ، والإشارات ، والإيماءات ، والأسئلة ، والاحتكاك ، واللمس ، والالتصاق .

فالتحرش الجنسي له درجات مختلفة . وربما يبدأ المتهم مع الضحية بأبسط هذه السلوكيات ، فإن وجد منها صمتًا ، انتقل إلى ما هو أعمق أو اقترب من الجنس أكثر فأكثر .

وعلى الجملة ، فإن التحرش الجنسي يصدر من أشخاص أصحاب سلطة على الضحية ، كالرئيس أو صاحب العمل أو المشرف أو المعلم ومعنى ذلك أنه إساءة لاستعمال السلطة الوظيفية . وهنا يستوجب الأمر فرض العقوبة الإدارية على الفاعل . وتختلف درجة شيوع هذه الأنماط من السلوك التحرشي ، وفي الغرب تكثر معاناة النساء منه ، مقارنة بالرجال ، وإن كان هذا السلوك يناهم أيضًا .

ووفقًا لبعض الإحصاءات الأمريكية ، وجدت النسبة الآتية من أنماط السلوك التحرشي :

1) التعليقات الجنسية غير المرحب بها أو غير المقبولة . ٪35
2) نظرات إيحائية . ٪28
3) اللمس العمدي . ٪26
4) الضغط والإلحاح من أجل أخذ ميعاد معها . ٪15
5) إرسال خطابات أو مكالمات هاتفية غير مرغوبة . ٪17
6) الضغط من أجل الحصول على مجاملة جنسية . ٪9
7) الاغتصاب أو الشروع فيه . ٪2

وذلك كما قررت عينة من النساء العاملات في أمريكا من خلال استجواب عينه عشوائية مكونة من 8523 امرأة عاملة ورجل عامل ، ويلاحظ أن الأنواع البسيطة منه أكثر شيوعًا عن الأنواع الخطرة أو القاسية مثل الاغتصاب أو محاولاته .

وتدل هذه الإحصاءات على أن هذه الظاهرة منتشرة في أماكن العمل In the Work Place . ولقد أصدر هذه البيانات المجلس الأمريكي للحماية في وقت يرجع إلى عام 1988 ومن المتوقع أن تكون هذه المعدلات قد زادت للأسف الشديد في هذه الأيام .

(Weiten, W . and Lloyd M . A . 2000 : 353)

والحقيقة أن التحرش الجنسي منتشر أكثر مما يظنه البعض ، فمن خلال تجميع البيانات المستمدة من 18 دراسة ميدانية في الولايات المتحدة الأمريكية تبين وجود النسب الآتية :

1) 42٪ من النساء العاملات قد تعرضن للتحرش الجنسي في أماكن أعمالهن .

2) 15٪ من الرجال .

ويلاحظ أن غالبية الضحايا من الإناث كن شابات صغيرات نسبيًا وغير متزوجات ، وأنهن من خريجي الجامعات أو ممن لهن مدد خدمة طويلة في العمل ، وكن يعملن في أماكن عمل يسيطر فيها العنصر الرجالي . ويتعرض النساء العاملات في الأعمال اليدوية ، وكذلك في الأعمال التخصصية العالية حتى العاملات في الكنائس يتعرضن لمثل هذا السلوك لنسبة 77٪ وكان هناك نسبة 41٪ تعرضن للتحرش من قبل زملائهم وهم رجال دين آخرين .

ولكن ما هي الآثار النفسية التي تنجم عن التعرض لمثل هذه التجربة ؟

لقد دلت بعض الدراسات أن النساء اللائي تعرضن للتحرش الجنسي ، كن يعانين من بعض الأعراض الفيزيقية ، مثل حدوث اضطرابات في المعدة ، أو المعاناة من صعوبة في النوم ، وفقدان الوزن ، وكذلك اتضح أنهن يعانين من بعض الأعراض النفسية والانفعالية ، من ذلك الشعور بعدم احترام الذات ، والشعور بالاكتئاب والقلق أو الحصر والغضب .

وإلى جانب ذلك فإن هؤلاء الضحايا قررن أنهن وجدن صعوبات في علاقاتهم الشخصية ، وصعوبات في تكيفهم الجنسي ، من ذلك فقدان المرأة للرغبة في الجنس .

كذلك تبين أن إنتاجهن في العمل قد قل ، ويقل شعورهن بالرضا عن العمل ، ويقل شعورهم بالانتماء ، وبالواجب نحو عملهم وصاحبه .

ولذلك من الجدير بالإشارة الاهتمام بوقف هذا السلوك ومنع انتشاره . وفي الأيام الأخيرة عقدت قناة الجزيرة في قطر الشقيقة حلقة من حلقات برنامج للنساء فقط حول ظاهرة التحرش الجنسي ، واستطلعت فيها رأى كثير من النساء من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية والتربوية .

كيف نحمى المرأة في مكان عملها وفي المواصلات وغير ذلك من التعرض للتحرش الجنسي؟

وتقوم شرطة الآداب في بلادنا بمجهود كبيرة لمنع مثل هذه السلوكيات وضبط مرتكبيها ، لقد تبين أن المؤسسات تستطيع أن تضع القواعد والمبادئ التي تمنع انتشار مثل هذا السلوك .

ولقد تبين أن ممارسة هذا السلوك تعتمد على وجهة نظر الشخص الذي يمارسه ، أو على الموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه .

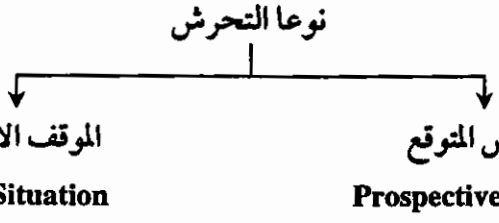

وبالطبع يختلف الناس في اتجاههم أو تقديرهم أو شعورهم نحو هذا السلوك ، كذلك فإن المعايير التي تضعها المؤسسات والمتعلقة بقبول أو رفض هذا السلوك . تختلف هذه المعايير من مؤسسة إلى أخرى .

وتدل الإحصاءات على انتشار هذا السلوك إذا كانت نسبة Proclivity عالية وإذا كانت المعايير المؤسسية تقبل هذا السلوك .

الاتجاه الشخصي + ظروف العمل وقواعد المؤسسة = التحرش

وعلى ذلك يتضح لنا أن المؤسسات تستطيع أن تمنع تفشي هذا السلوك ، بوضع معايير صارمة لمنعه فلا تقبله ولا تتسامح بشأنه .

ونظرًا للآثار السيئة للتحرش ولمعدلات انتشاره ، أخذت بعض المؤسسات في توعي العاملين بها وحمايتهم من أضراره .

ومن ذلك قيام رجال الإدارة بالتوعية علنةً ضد هذا السلوك ، والتحذير من ارتكابه ، كما أن المؤسسات تضع برامج لزيادة توعية العاملين والعاملات بهذه المشكلة الحساسة ، مع إصدار التعليمات والمنشورات التي تمنع مثل هذا السلوك ، ووضع قواعد للعقاب ، وتطبيقها وتوجيه الاتهامات نحو مرتكبي هذا السلوك . Allegation ووضع العقوبات موضع النفاذ « المعجل » Implementing ويحتاج ذلك إلى كل من :

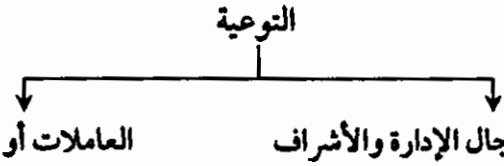

ومن المفاهيم الشائعة عند البعض الاعتقاد بأن القانون يمنع التآلف الاجتماعي بين النساء والرجال في مكان العمل . ولكن الحقيقة أن التحرش الجنسي يتضمن فقط السلوك غير المرغوب فيه أو هو ذلك السلوك الذي لا ترحب به المرأة شريطة أن يكون ذا طبيعة جنسية ، و لكن القانون لا يمنع التواصل الاجتماعي العادي أو السوي أو الأخلاقي بين العاملين والعاملات في المؤسسة أو في الوزارة أو الديوان أو المصنع . المجاملة أو الثناء في حدود الأدب مسموح بهما . واللقاءات لا يجرمها قانون التحرش الجنسي ما دامت تتم في جو من الاحترام لكرامة زملاء العمل ورغباتهم . التلاطف داخل المكاتب بين الزملاء لا يجرمه أو يمنعه القانون ، مادامت أطراف العلاقة ترحب به ، ومادام في حدود اللياقة والاحترام المتبادل وروح الزمالة والإخاء ومادام لا يدخل في ممارسته النفوذ الوظيفي للمدير أو الرئيس أو صاحب السلطة أو صاحب العمل . وهناك علاقات ودية كثيرة تكلل بالزواج الشرعي ، فلا بأس من ذلك . **(Weiten, W . and Lloyd, M . 2000 : 354)**

ولكن السؤال الهام ، من الناحية العملية والتطبيقية هو كيف يمكن مقاومة التحرش الجنسي ومنعه نهائيًا ؟

المعروف أن التحرش الجنسي Sexual Harassment يتخذ أشكالاً متعددة منها البسيط ومنها الشديد من ذلك ما يلي :

1) التحرش اللفظي أو إساءة الألفاظ مع زملاء العمل .
2) ممارسة ضغط Subtle للحصول أو لفرض النشاط الجنسي على الطرف الآخر .
3) إبداء تعليقات تدور حول ملابس المرأة أو جسدها أو نشاطها الجنسي ، ربما مع زوجها .
4) الاستناد أو Ogling على جسد المرأة .
5) لمس غير مرغوب فيه أو تربيت أو القرص .
6) Brushing ضد جسدها .
7) المطالبة بمجاملة جنسية مصحوبة أو مفروضة عن طريق التهديد الخفي أو المعلن حول وظيفتها إن كانت موظفة وتقريرها الدراسي إن كانت طالبة .
8) الاعتداء الفيزيقي .

فالعدوان الجنسي Sexual coercion ليس قاصرًا على الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي الصريح ، ذلك لأن التحرش الجنسي يعد جزءًا من هذا العدوان الجنسي ، وفيه يخضع شخص ما شخصًا آخر لنوع غير مرحب به من :

1) التعليقات الجنسية . 2) الاقتراحات أو الطلبات .

3) الإشارات . 4) الاتصال الفيزيقي .

5) الطلب المباشر لمجاملة جنسية كجزء من العمل أو الاحتفاظ بالوظيفة أو للحصول على ترقية أو علاوة .

وجدير بالإشارة إلى أن التحرش الجنسي قد يحدث في العديد من الأماكن والمواضع من ذلك :

1) مقر العمل . 2) المدرسة أو الجامعة أو المعهد أو الكلية .

3) في غرف الإرشاد الطبي .

ويلاحظ أن معظم الحالات عبارة عن قيام الرجال بالتحرش الجنسي بالنساء . وإذا وقع في مقر العمل اعتبره الخبراء نوعًا من التميز بين الرجال والنساء في العمل أو نوع التعصب ضد المرأة . ويعتبر صاحب العمل مسئولاً إذا كان التحرش الجنسي يخلق جوًا عدوانيًا في محيط العمل أو جوًا فيه إساءة . وإذا كان يؤدى إلى تعطيل العامل أو العاملة عن الإنتاج والأداء الجيد . ويعتبر صاحب العمل مسئولاً إذا علم بحدثه في مقر العمل ولم يتخذ إجراء بشأنه ، أو إذا لم يعلم به لأنه من المفروض أن يعلم بكل ما يجرى في دائرة العمل ، حيث يدل ذلك على فشله في وقف هذا السلوك .

والسؤال العملي الهام هو ما هي الدوافع التي تكمن وراء ممارسة هذا السلوك ؟

قد يرجع هذا السلوك للعديد من الدوافع ، أو قد يشبع ، عند صاحبه ، عددًا من الدوافع ، ولكنه يتصل بإساءة استعمال السلطة أكثر من رجوعه إلى دافع جنسي . فالتحرش الجنسي ليس جنسيًا في دوافعه أو محركاته . الذين يمارسون التحرش الجنسي ، في الغالب ، لديهم سلطة على الشخص أو المرأة التي يمارسون فوقها التحرش الجنسي ، ويسيئون استعمال سلطاتهم ، مستغلين عف المرأة أو إرغامها على القبول .

قد يمارسه البعض على النساء اللائي يدخلن مهنًا مخصصة للرجال ، وذلك بقصد إبعاد المرأة عن منافسة الرجل في المهن التي يعتقد أنها تخصه هو دون النساء . فيكون التحرش الجنسي ضربًا من ضروب طرد النساء من الدخول إلى هذه المهن أكثر من كونه نشاطًا جنسيًا لذاته .

القانون الأمريكي يمنع ممارسة التحرش الجنسي ، والمجني عليه في وسعه رفع دعوى ضد المتهم يطالبه فيها بالتعويض المالي عما لحقه من أضرار مادية ومعنوية . ولكن قضايا هذا النوع من السلوك الإجرامي قليلة ، حيث تدل بعض الإحصاءات الأمريكية على أن هناك فقط 5٪ من النساء اللائي يتعرضن للتحرش الجنسي يرفعن دعاوى قضائية أو يتقدمن بشكاوى رسمية . ربما بسبب تحاشي الفضيحة أو الإساءة إلى سمعة المجني عليها نفسها ، والتشهير بها أو ربما خشية رد فعل زوجها وأهلها . وترجع قلة هذه القضايا كذلك إلى صعوبة إثبات واقعة التحرش الجنسي بسبب عدم وجود شهود عيان للواقعة ، لأن الجاني يتحين فرصة انفراده بالمجني عليها . فالأدلة الثبوتية صعبة المنال .

وكالشأن مع ضحايا جرائم الاغتصاب Rape ، فإن النساء اللائي يتعرضن للتحرش الجنسي يخشين ألا يصدقهن أحد ، أو يخشين من انتقام أو ثأر الجاني ضدهن ، أو يخشين من فقدان الوظيفة أو أن تلوك الألسن سمعتهن في محيط الصناعة التي يعملن بها .

ولكن ماذا تعمل إذا تعرضت لمثل هذا الاحتكاك أو ذلك التحرش الجنسي ؟

التحرش الجنسي قد يقوم به صاحب العمل ، أو رئيس المؤسسة ، أو أحد المعلمين . فماذا عساك أن تفعل ؟ هل نتجاهل هذا السلوك لعله يتوقف ؟ ما هو الإجراء الذي تستطيع القيام به؟

يلاحظ أن المسئولية في جريمة التحرش الجنسي تقع على الفاعل Perpetrator وعلى المؤسسة التي تسمح بمثل هذه الممارسة فيها . وبالطبع لا تقع أية مسئولية على المرأة التي يقع عليها فعل التحرش .

1) على المرأة أن تتبنى اتجاهًا مهنيًا عمليًا Convey a Professional attitude . فقد يتوقف التحرش الجنسي إذا استجابت المرأة للرجل بأسلوب مهني أو عملي بصيغة العلم . فقد يطلب المعلم من تلميذته أن تحضر له بعد الظهر لمراجعة الكتاب أو المذكرة معها ، حتى لا ينزعج هو أو أنت ، فعلى المرأة أن تضع حدودًا حاسمة لذلك . بالقول بأنك سوف تشعر بالراحة أكثر إذا تمت مناقشة المذكرة في أوقات العمل الرسمية . وسوف يدرك هو

على الفور "هذه الرسالة" بأنك ترغبين في البقاء بكل حزم في نطاق علاقة العمل فقط . وإذا أصر فإن اللوم لا يقع عليك ، فأنت مسئولة فقط عن سلوكك وإذا واصل الإصرار . فالقول اسمع يا سيدي : إنني أفضل أن تبقى العلاقة على أسس مهنية بحتة . . أليس كذلك ؟

2) تحاشى البقاء بمفردك مع الشخص الذي ينوى ممارسة التحرش الجنسي ، واطلب ما تحتاج من مساعدات أمام الزملاء ، وليس بطريقة خاصة ، وفي أوقات العمل الرسمية . أو استحضرت معك زميلاً أو زميلة يقف على باب غرفة المشورة .

3) احتفظي بتسجيل بكل محاولات أو حوادث التحرش الجنسي كوثائق تفيدك في حالة الرغبة في تقديم شكوى رسمية ضده فيما بعد . ويشمل هذا التسجيل :

(أ) أين وقع هذا التحرش .

(ب) الوقت والساعة بالضبط .

(ج) ماذا حدث بالضبط ويشمل ذلك الكلمات نفسها .

(د) ماذا شعرت وقتها .

(هـ) دون أسماء الشهود .

بعض ضحايا التحرش الجنسي احتفظن بتسجيل صوتي سرًا أثناء الاتصال بهذا الشخص . وإن كان مثل هذا التسجيل قد لا يؤخذ به في المحكمة ، ولكن هذه التسجيلات تفيد في إقناع جهة الإدارة أو المؤسسة في خطوات تقديم التظلم . التسجيل السري قد يكون إجراء غير قانوني ، ويلزم مطالعة القانون المحلى أولاً فقد يكون مسموحًا باستخدامه ضمن أدلة الإدانة .

4) تحدثي مباشرة مع من يحاول التحرش الجنسي The harasser حتى وإن كان هذا الأمر صعبًا ، ولكن ذلك يجعله يدرك أنك تفهمين غرضه وترغبين في وقف هذا السلوك . وقد تشيرين إلى الأفعال العملية التي قام بها ، كالقول بأنك عندما كنا سويًا ووحدنا في مكتبك أنت حاولت تكرار لمس جسمي أو الاندفاع نحوى Brush up واشرحي له مشاعرك نحو هذا السلوك . إنه جعلني أشعر بأنه قد تم هدر خصوصيتي وحياتي الشخصية My privacy was Being violated . وأنا متضايقة جدًا مما حدث منك ولم

أستطيع النوم جيدًا من بعدها . إنني أرغب أنك توافق على ألا تفعل ذلك ثانية مرة أخرى ، لا تحاول أن تلمسني ثانية . من فضلك . مثل هذا الحديث قد يوقف هذا الرجل من الإتيان بهذا السلوك . وإذا أنكر هذا الاتهام The accusation ربما يلزم اتخاذ إجراءات أكثر صرامة .

5) اكتب خطابًا للفاعل The harasser وسجل له فيه سلوكياته الخاطئة ، وأخبره أن التحرش الجنسي يجب أن يتوقف . وقد يتضمن خطابك شرح السلوك الذي حدث ، كأن تذكري له أنه قام عدة مرات بعمل تعليقات جنسية حول جسمك واشرحي له كيف شعرت حول هذا . لقد جعلني هذا أشعر كأنني موضوع جنسي عندما تحدثت إلى بهذه الطريقة . واشرحي له ما الذي ترغبينه منه : إنني أرغب منك أن توقف هذه التعليقات الجنسية نحوى .

6) أطلب العون من الأشخاص الذين تثق فيهم عن الطرق التي توقف أو تقاوم التحرش الجنسي . إن حديثك مع الغير سوف يمنحك تأييدًا عاطفيًا وتشجيعًا ونصائح . إلى جانب هذا التصريح قد يدعم حالتك إذا كان الأشخاص الذين تحدثت إليهم سبق لهم أن تعرضوا للتحرش الجنسي من هذا "المدير".

7) فكرى في تقديم شكوى Complaint ، فالجامعات والكليات والشركات والمؤسسات ، يلزمها القانون أن تستجيب بحكمة للشكاوى الخاصة بالتحرش الجنسي . في بعض المؤسسات الكبرى يوجد موظف مختص بهذا الشأن ، يمكن التقدم بشكوى له ، ويمكن مقابلته ، وتقديم شكوى له . و يمكنك السؤال عن جهة الاختصاص في الشركة ، وعن وسائل التقدم بالشكوى ، ولمعرفة حقوقك القانونية ، ولذلك يلزم الاحتفاظ بسجل يحتوى على تفاصيل الوقائع وتواريخ حدوثها والأضرار التي لحقت بك بعد كل واقعة ، وهناك مكاتب مختصة بهذا الشأن في الولايات المتحدة الأمريكية منها The equal employment opportunity ويمكن التقدم لأقرب مكتب ، وهناك أيضًا Commission human rights commission وهى مكاتب حكومية تختص بحماية حقوق الإنسان وحقوق النساء خاصة ، وسوف تساعدك هذه المؤسسات في حماية حقوقك القانونية وكيف تسيرين في الدعوى .

8) ابحثي عن علاج قانوني لمشكلتك ، ذلك لأن التحرش الجنسي عمل غير قانوني ، و من حق المجني عليه الإدعاء ضد مقترفه ، ويلزم استشارة أحد رجال القانون أو المحامين المتخصصين في هذا الشأن ، ولكن لتكوني مستعدة أنه قد يحكم ضدك بغرامة لصالح المدعى عليه وقد تدفع تعويضًا للمؤسسة كذلك إذا تم رفض الدعوى وتبرئة المتهم .

وحول مدى انتشار التحرش الجنسي تقول بعض الإحصاءات الأمريكية إنه أكثر أنواع الاعتداءات الجنسية انتشارًا وضحاياه أكثر من ضحايا الجرائم الجنسية الأخرى . فلقد قررت نسبة 42٪ من النساء و 14٪ من الرجال أنهم تعرضوا لنوع أو آخر من التحرش الجنسي في أماكن العمل . و هناك 38٪ من النساء في إحصاء على المستوى القومي الأمريكي قررن تعرضهن للتحرش الجنسي في شكل محاولة جنسية متقدمة أو تعليقات ذات طابع جنسي من الرؤساء أو من بعض الرجال أصحاب السلطة في العمل . وهناك امرأة من كل اثنين واجهت نوعًا أو آخر من التحرش الجنسي في أماكن التعليم أو العمل في أية فترة من فترات حياتها . وتدل الإحصاءات على انتشاره في الدول النامية وفي مجتمعات أخرى خلافًا للولايات المتحدة الأمريكية ، كاليابان ، حيث وجدت نسبة 70٪ من النساء قررن أحداث تحرش لهن وفي أوربا هناك نسبة 50٪ .

وتوجد هذه الظاهرة في الكليات . ففي دراسة ميدانية تناولت 2000 كلية أوضحت أن هناك نحو نصف عدد النساء قد تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الأساتذة وأغلبه كان عبارة عن ملاحظات محطة بالكرامة . كان هناك امرأة من كل 3 تعرضن لنوع من الانتباه الجنسي غير المرغوب فيه وكان هناك حالة من كل 10 حالات قررن حدوث تواصل جنسي غير مرغوب فيه يشمل ملاطفات أو إهانات أو اعتداءات جنسية . ومن مجموعة من الدراسات المتنوعة تبين أن هناك نسبة من 7٪ إلى 27٪ من الرجال قد تعرضوا لنوع أو آخر من التحرش الجنسي في نطاق الجامعة ، كذلك فإن التحرش الجنسي قد يحدث بين الأطباء والمرضى أو المعالج والعميل . فقد يضغط هؤلاء على مرضاهم للممارسة الجنس معهم . في بعض الأحيان قد يحدث التحرش بصورة خفية أو مقنعة حيث يتخذ شكل ضربًا من العلاج أو يمارس على أساس أن له فوائد علاجية . اقتراحات الأطباء لها قيمة عند المريض ، ولذلك قد يخضع المريض من منطلق الثقة التي يضعها في طبيبه . والحقيقة أنه لا يمكن أن يكون

للاتصال الجنسي بين المريضة والمعالج النفسي أية قيمة علاجية . ومثل هذا السلوك محرم وممنوع وفقًا للقانون الأخلاقي للمهن الطبية والسيكولوجية . ومثل هذا العمل هو مناف تمامًا للقيم الأخلاقية .

ومما لا شك فيه أن تجربة التعرض للتحرش الجنسي كالشأن مع بقية الجرائم والاعتداءات الجنسية تترك آثارًا نفسية سيئة على شخصية الضحية . فهناك إحصاءات أمريكية تؤكد إصابة 75٪ ممن تعرضوا لمثل هذا الاعتداء يعانون من بعض الاضطراب والآثار النفسية كالقلق وانخفاض الشعور باحترام الذات والتهيج والغضب . النساء اللاتي يطلب منهن قدرًا من الجنس في مكان العمل ، قد يضطرون للاستقالة وترك العمل . والنساء في الكليات اللائي يتعرضن لمثل هذا السلوك قد يتخلفن عن دخول الامتحان أو تغيير التخصص العلمي أو مجال الدراسة أو النقل على كلية أخرى وفي ذلك دائمًا تضحية شخصية كبيرة . (Nevid, J . S . and others, 1997 : 558)

وتحتاج الحماية من مثل هذا التورط قدرًا من الوعي والمعرفة من جانب المرأة ، من ذلك عدم الاشتراك في الأحاديث الخارجة عن اللياقة ، وعدم طرح أمورها الشخصية أو أسرارها العائلية ، وعدم عرض شكواها من زوجها لزملاء العمل لأن البعض من ضعاف النفوس سوف يستغلون ظرف الخصام ويأخذون في التودد إليها وإبراز مفاتنها وجمالها بقصد إغراءها لإعطاء بعض التنازلات . ولا ينبغي أن تشارك في الأحاديث الخارجة ولا النكات غير المقبولة ولا تظهر أية استحسان لما تسمع وتتظاهر بعدم سماع ما يدور وإذا حاول معها رئيسها فتح موضوع ذي طابع جنسي فعليها أن تغير موضوع الحديث وتظهر امتعاضًا عندما يتظاهر بأنه لمس جسدها عفًا ودون قصد ، وتحاول إبعاد جسمها عنه ولا تعطى فرصة للانفراد به ولا تسأله عن حياته الشخصية أو العاطفية وتتظاهر دائمًا بالجدية والصرامة والاستقامة والتأدب واحترام الزملاء والرؤساء ، وارتداء الملابس المحتشمة في مقر العمل ولا تحادث هذه النساء في أمور خارجة دون أن يعنى ذلك أن تتسم بالاسترجال .